

شمال شرق سوريا هدية ترامب «المسمومة» لأردوغان

فرضية انخراط دمشق في مواجهة الجيش التركي واردا



أردوغان يتورط في المستنقع الكردي

السورية، ومن هذا المعطى وضعت واشنطن المنطقة على صفيح ساخن. وبعد أن واجه الأكراد احتمال انسحاب القوات الأميركية العام الماضي، طرقت أبواب دمشق بهدف إجراء محادثات تسمح للحكومة السورية وحليفها روسيا بالانتشار عند الحدود. ولم تحقق المحادثات أي تقدم، لكن مثل هذه المفاوضات قد تصبح خياراً مطروحاً مرة أخرى بعد الانسحاب الأميركي.

رغم أن الأراضي المعنية خارج سيطرة الحكومة السورية بالفعل، فإن التوغل التركي سيغني أن الكيان المسيطر على المنطقة سيتحول من قوة غير معادية -هي قوات سوريا الديمقراطية- إلى تركيا ومقاتلي المعارضة الذين يريدون الإطاحة بالأسد.

ولطالما اعتبرت دمشق أنقرة قوة احتلال لها مخططات في الشمال السوري، كما لمحت أحياناً إلى استعدادها لإبرام اتفاق مع الأكراد على الرغم من أن مفاوضاتها العام الماضي وصلت إلى طريق مسدود.

داعش قبلة موقوتة

إذا ما نجح الهجوم التركي في تحقيق أهدافه، ستجد الحكومة التركية نفسها أمام قبلة موقوتة ممتلئة في الآلاف من مقاتلي تنظيم داعش المعتقلين في سجون الأكراد. ويضم أحد المعسكرات، وهو معسكر الهول، عشرات الآلاف من الأشخاص بمن فيهم المنظر فون الذين اتهمتهم القوات الكردية ومنظمات الإغاثة بالسعي إلى إعادة تأسيس حكم "داعش".

ومنذ التغلب على تنظيم الدولة أصبحت القوات الكردية مسؤولة عن احتجاز من يشتبه في انتمائهم إلى التنظيم، حيث احتجزت 90 ألف شخص يُعتقد أنهم من مؤيدي تنظيم الدولة. ومن بين هؤلاء عدد من زعماء التنظيم وقادته الفكريين، ومجدداً أصبح شبح عودة الجهاديين للظهور في سوريا والعراق يلوح في الأفق.

وتتبع الفوضى لتنظيم داعش فرصة للنهوض من جديد. وتشن قوات سوريا الديمقراطية عمليات ضد خلايا داعش النائمة منذ انتزعت من التنظيم السيطرة على آخر معاقله في وقت سابق هذا العام. ولطالما حذر قادة الأكراد السوريين من أن قوات سوريا الديمقراطية ربما لا تتمكن من مواصلة احتجاز أسرى داعش إذا تدهور الوضع في حالة الغزو التركي.

ووفقاً لإدارة العلاقات الخارجية في الإدارة التي يقودها الأكراد بشمال سوريا، لا تزال قوات سوريا الديمقراطية تحتجز خمسة آلاف مقاتل من العراق وسوريا، بالإضافة إلى ألف أجنبي من أكثر من 55 دولة.

هو مخطط له، إضافة إلى الكلفة المادية الباهظة لهذه العملية العسكرية. وفي وقت تعاني فيه تركيا من تدهور اقتصادي كبير، ستكون مثل هذه "الحرب" بمثابة عقاب للرئيس التركي رجب طيب أردوغان واستنزاف للموارد المالية التركية. لنفترض جدلاً أن الجيش التركي نجح في تحقيق أهدافه العسكرية وإقامة ما يطلق عليها بمنطقة آمنة سيقع على عاتق الحكومة التركية توفير الخدمات العامة للملايين من المواطنين. فالقيادة التركية خطت لتحمل الولايات المتحدة لجزء من هذا العبء المالي عندما اتفقت معها على المشاركة في إقامة هذه المنطقة العازلة، لكن الانسحاب الأميركي الذي بهذا العبء المالي كاملاً على الجانب التركي.

وتبقى فرضية انخراط الجيش السوري نفسه في مواجهة مع الجيش التركي وارداً، خاصة وأن الرئيس السوري تعهد باستعادة جميع الأراضي السورية.

سريع في شمال شرق سوريا، خاصة أن الصراع يمكن أن يأخذ أبعاداً أخرى إذا ما استغل تنظيم الدولة الإسلامية الوضع لتكثيف نشاطه في سوريا. وقد يؤدي صراع مفتوح مع تركيا إلى سحب المقاتلين الأكراد إلى الخطوط الأمامية، مما يسمح لبقايا التنظيم بإعادة تأكيد وجودهم في أماكن أخرى، خاصة في ظل الحديث عن خروج الألاف من مقاتلي داعش من تحت الأرض لشن هجمات جديدة والتخطيط لعودتهم.

الرد الكردي

سيجد الجيش التركي نفسه أمام قوات كردية عالية التسليح والتدريب، إذ أن الولايات المتحدة قامت بالإشراف على تدريب هذه القوات وتلقيها أبرز المناهج القتالية العسكرية، لذا فإن نجاح تركيا في بسط سيطرتها على المنطقة لن تكون سهلة ويمكن أن تطول إلى أبعد مما

بصورة أكبر في المنطقة، وهذا الرأي ما زال قائماً حتى الآن.

كما يبدو من التجربة العراقية، فإن الانسحابات تترك فراغاً يمكن أن يملأه خصوم الولايات المتحدة، فقد بادرت إيران إلى الاستفادة من الفراغ التي خلفه انسحاب الجنود الأميركيين في العام 2011، وكان لتلك الخطوة أثر بالغ في السيطرة الإيرانية في سوريا، لأن العراق كان نقطة عبور مهمة منذ نظام الألاف من عناصر الميليشيات الشيعية العراقية القوية الذين غدوا الآن القوة الأكثر سيطرة على الأرض.

واعتماداً على ما سبق قد تتضح تصريحات الرئيس الإيراني بشأن "الصفقة وراء الكواليس"، فهل منحت تركيا واشنطن ضمانات بعدم تمدد إيران داخل المناطق الكردية؟

وليس من السهولة بمكان أن يتمكن الجيش التركي المدجج من تحقيق نصر

بدأت معالم الهدية الأميركية "المسمومة" للرئيس التركي رجب طيب أردوغان تتضح سريعاً على أرض الواقع، بعد أن أسفر اجتياح أنقرة لشمال شرق سوريا في يومه الخامس عن فرار 785 أجنبياً من منتسبي الدولة الإسلامية من مخيم عين عيسى، بحسب ما أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان، إذ يشكل الفرار دعماً لإعادة إحياء تنظيم داعش مجدداً، فيما يهدد الأكراد بالتوجه صوب دمشق لمواجهة الهجوم التركي وهو ما لم يرفضه الرئيس السوري بشار الأسد في وقت سابق، ما يجعل المنطقة على فوهة بركان قد تصل حممه إلى الجميع.

حلبي همامي

صحافي تونسي



لكن التساؤل المطروح هنا: ما هو الثمن الذي ستجنيه الولايات المتحدة من وراء هذا الانسحاب، طبعاً لا تقدم واشنطن هدايا دون الحصول على هدايا أكبر قد تتضح معالمها على المستوى المنظور.

وبالعودة للعلاقات المتوترة بين واشنطن وأنقرة، يرى مراقبون أن الرئيس ترامب لن يغير نظيره التركي رجب طيب أردوغان اقتناءه لصفقة الصواريخ الروسية أس-400 مقابل إهمال الصواريخ الأميركية الباترويت كهدية ملغومة تؤسس تصادم وشيك بين القوى الفاعلة في الملف السوري، ونقصد روسيا وإيران حليفتي أنقرة. وفي أولى ردود الأفعال على العملية التركية في شمال شرق سوريا، لمح الرئيس الإيراني حسن روحاني إلى ما وصفه بـ"الصفقات من وراء الكواليس"، قائلاً إنها "ليست في مصلحة المنطقة". ولم يوضح الرئيس الإيراني قصد من "الصفقات من وراء الكواليس"، لكنه شدد على أن "القضية الرئيسية اليوم ليست في شمال سوريا وشرق الفرات، إنما في منطقة إيدلب".

وبالرغم من أن إيران تشاطر تركيا القلق والمخاوف إزاء الأكراد، لكن روحاني رأى بأن الحل هو أن توقف تركيا عملياتها، وأن ينضم الأكراد إلى جيش النظام السوري.

ومن المرجح أن يخلق الانسحاب الأميركي فراغاً في المنطقة قد يفيد رئيس النظام السوري بشار الأسد الذي هدد باستعادة الأراضي بالقوة إذا لزم الأمر، وفي حال ضعفت قبضة القوات الكردية السورية على شمال شرق سوريا، فقد يسهل ذلك على قوات "الأسد" ومؤيديه الروس والإيرانيين استعادة الأراضي. ويمكن الاستدلال على ذلك بالنظر إلى أنه عندما قرر ترامب الانسحاب من شمال شرق سوريا في ديسمبر الماضي، نجح مستشاروه في إقناعه عن ذلك بإيضاح أن الانسحاب سيمنح إيران الفرصة للتدخل

لم يخرج الرئيس الأميركي دونالد ترامب عند إعلانه سحب قواته من شمال شرق سوريا وفسح المجال أمام عملية عسكرية تركية ضد الأكراد، عن قاعدة ترسم سياسات الولايات المتحدة تجاه الأزمات في العالم وهي "ليس من مصلحة الولايات المتحدة حل جميع الأزمات في العالم، وإنما المصلحة في المسك بخيوط اللعبة وتوظيفها حسب المصالح".

ولم يفاجئ الرئيس ترامب حلفاءه وإنما باغت خصومه عندما أعلن سحب قوات بلاده من سوريا وترك الأكراد يواجهون مصيرهم بأنفسهم، حيث سيواجه المقاتلون الأكراد الذين هزموا تنظيم الدولة الإسلامية في مساحة كبيرة من سوريا بمساعدة أميركية صعبة في صد الجيش التركي وحلفائه من الفصائل السورية، الذين اندفعوا عبر الحدود في هجوم تهدد به أنقرة منذ فترة طويلة.

من المرجح أن يخلق الانسحاب الأميركي فراغاً في المنطقة قد يفيد رئيس النظام السوري بشار الأسد الذي هدد باستعادة الأراضي بالقوة

ويسمح الضوء الأخضر الأميركي للحليف الأطلنسي الذي لن يجد أحداً يمنعه من اجتياح شمال سوريا وإقامة منطقتهم المزعومة، وبالعمق الذي يريد ما دام السذي دفع وسيدفع الثمن هو سوريا وشعبها ووحدة أراضيها، وسيؤسس مجدداً لإحياء مخطط تقسيم سوريا.

الهجوم التركي على الشمال السوري ينعش تنظيم داعش

عودة تنظيم داعش الذي رأى أنه لم ينته كما يعتقد ترامب. وأوضح ماتيس أن قرار ترامب الذي اتخذته الأسبوع الماضي بسحب باقي القوات الأميركية التي قدمت العون للمقاتلين الأكراد، والذي سمح لتركيا على الفور بشن هجوم بري في شمال شرق سوريا، قد أسفر عن "وضع يتسم بالارتباك".

مؤخراً خشيته من أن ينعكس انصرافها إلى قتال القوات التركية سلباً على جهودها في حفظ أمن مراكز الاعتقال والمخيمات التي تضم مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية وأفراد عائلاتهم.

وذكر بيان أصدرته الإدارة الذاتية الكردية "أصبحت الهجمة العسكرية الهجومية التي تقوم بها تركيا ومرتقتها قريبة من مخيم عين عيسى الذي يضم الآلاف من (أفراد) عائلات التنظيم". وأضاف "تتمكن بعضهم من الفرار فعلياً". وأوضح عبدالقادر موحد، مسؤول مكتب الشؤون الإنسانية وشؤون المنظمات في الإدارة الذاتية، أن "خلايا نازحين ضمن المخيم ساعدت العائلات على الفرار"، مشيراً إلى أن "إدارة المخيم غابرتة" وبالنسبة للنازحين الآخرين، توقع موحد أن يغادروا بدورهم نتيجة غياب المساعدات أساساً.

وكررت قوات سوريا الديمقراطية وعمودها الفقري المقاتلون الأكراد، ودفع الهجوم، الذي بدأته أنقرة الأربعاء غير أهبته بالإدانات الدولية والتهديدات بفرض عقوبات عليها، بـ130 ألف شخص للنزوح من منازلهم، ما يُنذر بكارثة إنسانية جديدة في النزاع الدامي المستمر في سوريا منذ العام 2011، إضافة إلى مخاوف من انتعاش تنظيم الدولة الإسلامية، بعد أن مُني بهزائم ميدانية من قبل القوات الكردية.

النزوح في شمال شرق سوريا

دفع الهجوم الذي تشنه القوات التركية أكثر من 130 000 شخص إلى النزوح



جيمس ماتيس
إذنا لم نواصل الضغط، ستبعت داعش من جديد في المنطقة

وقال وزير الدفاع السابق، بحسب جزء من نص المقابلة نشرته القناة "إذا لم نواصل الضغط، ستبعت داعش من جديد... إن هذا بالتأكيد إشارة إلى أنهم عائدون".

وبدأت أنقرة عملياتها العسكرية عبر الحدود ضد وحدات حماية الشعب الكردية السورية، التي تعتبرها جماعة إرهابية موالية لمسلحين أكراد على أراضيها، بعد أن سحب الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعض قواته التي تدعم المقاتلين الأكراد في قتال تنظيم الدولة الإسلامية من المنطقة الحدودية.

وتقدمت قوات من ميليشيات سورية معارضة تدعمها تركيا إلى داخل مدينة رأس العين السبت. لكن القوات التي يقودها الأكراد قالت إنها شنّت هجوماً مضاداً استعادت من خلاله